محمد حسين الطباطبائي ... أضواء على السيرة الذاتية والعلمية

أ.م.د. إبراهيم موحان تايه
كلية الآداب ـ جامعة واسط

ملخص البحث

البحث: (**محمد حسين الطباطبائي ... أضواء على السيرة الذاتية والعلمية**) معني بتقديم تصور كلي عن شخصية موسوعية مؤثرة على مستويات علمية متعددة، لم تعط حقها بالدرس والتحليل على مستوى الدراسات الأكاديمية المعاصرة، لذا جاء البحث لينبه الباحثين العرب والمسلمين إليه باعتباره شخصية تستحق الدراسة.

Abstract

The search: (Mohamed Hussein Al- Tabtaba'ai … Spotlight on The Scientific Curriculum Vitae) gives a Scientific conception about encyclopedic personality which had affected many Scientific levels.

On contemporary academic studies gives one never it much thought at multiple levels of Scientific analysis right lesson, so the search has come to alert the Arab and Muslim scholars to him as a figure worthy of study.

المقدمة:

بحثي الموسوم بـ (**محمد حسين الطباطبائي ... أضواء على السيرة الذاتية والعلمية**)، حاولتُ من خلاله التعريف بشخصية فلسفية إسلامية معاصرة قليلة هي الدراسات التي كتبت عنها، هذا ما دفعنا للكتابة عنه والتعريف به بوصفه شخصية فلسفية معاصرة ذات اثر مهم على الفلسفة الإسلامية، حيث تجسد هذا الأثر من خلال محاور عدة كان على رأسها مؤلفاته القيمة والمتعددة مثل أصول الفلسفة والمنهج الواقعي، بداية الحكمة، نهاية الحكمة، كتاب الإنسان، الرسائل التوحيدية، علي والفلسفة الإلهية، الميزان في تفسير القران ...الخ. ولكونه شخصية فلسفية معروفة عالمياً إذ ان شهرته وصلت إلى جامعات الولايات المتحدة الأمريكية التي قدمت له عدة دعوات لزيارتها من اجل تبيان أصول فلسفة الحكمة المتعالية التي عرف بها. كذلك كانت له علاقات مع فلاسفة ومستشرقين غربيين أمثال المستشرق الفرنسي هنري كوربان والتي تمخضت عنها أبحاث حوارية مثل (الشيعة) و(رسالة التشيع في العالم المعاصر). ونتيجة اطلاعاته المتعددة فقد أسس للفلسفة المقارنة في منتصف القرن العشرين، كما أقدم على تأسيس حلقة قم الفلسفية التي تعد نقلة كبيرة في أروقة الدراسات الحوزوية. انه بحق شخصية علمية موسوعية عرفه الغرب واهتم به أكثر من العرب والمسلمين لذلك كتبنا عنه وسلطنا الأضواء على سيرته الذاتية والعلمية ليتم التعريف به للقارئ العربي و المسلم والله الموفق إلى السداد.

اسمه ونسب عائلته:

يرجع اسم ونسب السيد إلى الآل من بيتِ رسول الله (صلوات الله عليهم) فهو محمد حسين بن محمد بن محمد حسين بن الحاج الميرزا علي اصغر شيخ الاسلام ابن الميرزا محمد تقي القاضي بن الميرزا محمد القاضي بن الاميرزا محمد علي القاضي بن الاميرزا صدر الدين محمد بن الامير علي اكبر الشهير بميرشاه مير بن سراج الدين الامير عبد الوهاب بن الامير عبد الغفار بن السيد عماد الدين امير الحاج بن فخر الدين حسن بن كمال الدين محمد بن السيد حسن بن شهاب الدين علي بن عماد الدين علي بن السيد احمد بن ابي عبد الله احمد الشاعر بن ابي جعفر محمد الاصغر بن ابي عبد الله احمد بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن بن علي وابن فاطمة بنت الامام الحسين بن علي(عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه السلام)[١].

القابه الذاتية والعلمية: يتمتع السيد محمد حسين بمؤهلات والقاب ذاتية وعلمية عرف بها منها:

ـ الحسني، وهو من الالقاب الذاتية التي عرف بها السيد محمد حسين، لان سلالة آبائه وأجداده تعود الى الامام الحسن المثنى بن الامام الحسن بن علي (عليهم السلام) [٢]، والامام الحسن هو ثاني ائمة اهل البيت عند الشيعة الاثني عشرية، فمنه ومن اخيه الحسين بن علي تفرعت سلالة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

ـ الحسيني، وهو من الالقاب الذاتية التي عرف بها السيد محمد حسين، لان نسبه من جهة الام يرجع الى الامام الحسين بن علي(عليهما السلام) [٣].

ـ الطباطبائي، وهو من الالقاب الذاتية التي عرف بها السيد محمد حسين، وهو اشهر القابه، وذلك لان نسبه يرجع الى ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج. وعرف جده بهذا الاسم لان اباه اراد ان يقطع له ثوباً وهو طفل فخيره بين قميص وقبا فقال طباطبا يعني قبا، قبا، وقيل ان اهل السواد لقبوه كذلك ويعني بلسان النبطية سيد السادات[٤].

ـ القاضي، وهو من الالقاب الذاتية التي عرف السيد محمد حسين بها، وذلك لان نسبه يعود الى جده الميرزا محمد علي القاضي[٥]، الذي كان" قاضي القضاء لاقليم اذربيجان حيث كانت هذه (الناحية) تخضع بكاملها الى نفوذه العلمي والفقهي بالاضافة الى كونها في اطار ممارسته القضائية، وقد لقب بالقاضي لهذا السبب بالذات ثم لازم اللقب العائلة بعد ذلك وانحدر الى الاولاد والاحفاد وبقي فيهم"[٦].

ـ العلامة، وهو من الالقاب العلمية التي عرف السيد محمد حسين بها، وكلمة العلامة تطلق على صاحب العلم الكثير، وعلم " يدل على اثر بالشيء يتميز به عن غيره"[٧]، لهذا اطلقت دائرة المعارف الشيعية عليه هذا اللقب[٨].

ـ اية الله العظمى، وهو من الالقاب العلمية التي عرف العلامة محمد حسين بها، وذلك بعد حصوله على اجازة الاجتهاد والرواية عن استاذه الشيخ محمد حسين النائيني والشيخ علي القمي[٩]، و(اية الله العظمى) لقب علمي اختصت به مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) يطلق في مراحل متقدمة جداً على طالب العلوم الدينية، فالطالب بعد دخوله الى الحوزة العلمية، يبدأ بدراسة المقدمات ثم السطوح ومن ثم يدخل الى مرحلة البحث الخارج، والطالب في هذه المنازل يطلق عليه(فضيلة) و(حجة) حتى اذا بلغ الاجتهاد، واجازه استاذه بعد ان يطمئن اليه في البحث والاستنباط وصوغ الدليل يستقل الطالب ويطلق عليه اية الله العظمى، وقد يقضي الطالب عمره دون الوصول الى هذا اللقب العلمي[١٠].

ـ المفسر، وهو من الالقاب العلمية التي عرف العلامة محمد حسين بها، وذلك لتأليفه كتابه القيم في التفسير(الميزان في تفسيرالقران)[١١] ، ولقد كان العلامة" في التفسير صاحب منهج خاص ومؤسساً لمدرسة فكرية يعد تفسيره من اهم تفاسير الشيعة والعالم الاسلامي واقواها، وهو بمنزلة دائرة معارف اسلامية كبيرة لهذا القرن"[١٢]. ان المنهج الذي اتبعه العلامة لتفسير القران الكريم هو تفسير القران بالقران وذاك لما ورد عن النبي الاعظم وعن ائمة اهل البيت(صلوات الله عليهم) انهم قالوا: القران يفسر بعضه بعضاً ويصدق بعضه ببعض، وينطق بعضه ببعض[١٣]، ولقد حظي الميزان باهتمام الباحثين، حتى انه يذكر عندما وقع الميزان بين يدي الشيخ محمد جواد مغنية عطل مكتبته بالكامل وترك برنامجه في المطالعة حتى يفرغ من قراءته[١٤].

ـ الراوي: وهو من الالقاب العلمية التي عرف العلامة محمد حسين بها، وذلك لانه كان يملك اجازة بالرواية عن"الشيخ محمد حسين النائيني، وله ايضا اجازة الرواية عن الشيخ علي القمي عن شيخه عباس القمي صاحب المفاتيح عن شيخه النوري صاحب المستدرك بجميع طرقه المذكورة في اخر المستدرك وعن الاية البروجردي عن شيخه الخراساني صاحب

الكفاية في علم الاصول بطرقه المتصلة بالاية السيد بحر العلوم، وعن الاية السيد محمد الحجة، وعن الاية الميرزا علي اصغر الملكي وعن الاية السيد حسن الصدر وعن رجال اخرين غيرهم"[١٥].

ـ الفيلسوف: وهو من الالقاب العلمية التي عرف العلامة محمد حسين بها، وذلك لانه اشهر فلاسفة الشيعة المعاصرين[١٦]، ولانه الوريث الشرعي لمدرسة الحكمة المتعالية بلا منازع والمجدد والباعث لاهم مبانيها الفلسفية. ولعل هذا ما دفع الاستاذ مرتضى المطهري عند تصنيفه لطبقات الفلاسفة المسلمين ان يضعه في الطبقة الثالثة والثلاثين من طبقات الفلاسفة[١٧]، ولقد اطلق الاستاذ الشيخ جوادي املي على العلامة اسم" فارابي العصر"[١٨].

ـ الرياضي، وهو من الالقاب العلمية التي عرف العلامة محمد حسين بها، وذلك لانه كان بارعاً ملماً، درس تحرير اقليدس عند السيد ابو القاسم الخوانساري[١٩]، وايضاً دورة كاملة في الرياضيات"الحساب الاستدلالي، والجبر الاستدلالي والهندسة المسطحة والفضائية"[٢٠]. واهم انجازاته في هذا الجانب، انه كان يقوم بتثليث الزوايا، وهي احدى المسائل الرياضية القابلة للتامل، ولقد اهتم العلامة محمد حسين باقامة الدوائر التي تحدد الافق في المدارس الدينية فلقد اقام دائرة هندية في مدرسة الحجتية لتعيين جهة القبلة وتحديد خط نصف النهار، حيث كان يعين بواسطة زوال الظهر لكل يوم بافق قم[٢١]،الى جانب هذا كانت للعلامة تصاميم هندسية لبعض المدارس الدينية[٢٢].

ـ المتكلم: وهو من الالقاب العلمية التي عرف العلامة محمد حسين بها، وذلك لانه متكلم بارع يتبين ذلك من خلال ابحاثه المعمقة في تفسيره (الميزان في تفسير القران). وبما ان العلامة ينتمي الى مدرسة الملا صدرا كان من المؤمنين باصالة العقل وقد جر هذه الاصالة الى علم الكلام واراد من ذلك اعادة انتاج علم الكلام انتاجاً فلسفياً برهانياً واخراجه كلياً من دائرة الجدلية ونحوها، ومن هنا نجد في طريقة تفكير العلامة المكتشفة من نمط عرضه لافكاره انه كان يؤصل لتصوراته بشأن حقيقة عقدية ما، ثم وفي مرحلة تالية يتعرض سريعاً لاراء الاخرين ليبين نقاط الضعف فيها على اساس ما نظر له شخصياً، وهذه الطريقة اخذت مساحة واسعة من تفسيره الميزان سيما مباحثه الكلامية- تكشف عن انحسار واضح عن دور المنطق الجدالي الكلامي لصالح نزعة البرهانية الفلسفية. من هنا يمكننا القول بان العلامة كان يسعى في واحدة من ركائز منهجه الكلامي الى فلسفة علم الكلام، تكملة لمشروع صدر المتالهين والحاج ملا هادي السبزواري(١٢١٢-١٢٨٩هـ.ق)[٢٣] (١٧٩١-١٨٦٨م).

ـ العارف: وهو من الالقاب العلمية التي عرف العلامة محمد حسين بها(٢٤) في الاوساط العلمية، يقول الاستاذ حيدر حب الله:" لا يتسنى لدراسي العلامة الطباطبائي في كل او اكثر جوانب شخصيته العلمية ان يغضوا الطرف عن النزوع العرفاني الشديد عنده فقد طفحت كتبه وباسلوب يمكن القول بانه لم تعهده النتاجات العرفانية بالمطالب العرفانية على مختلف الاصعدة ففي الميزان ومجموعة مؤلفاته وحوارته توجه عرفاني واضح مثلت رسالة الولاية ولب اللباب نموذجاً بارزاً منه"[٢٥]، ولقد كانت مكانة العلامة الطباطبائي في العرفان العملي انه وجد ووصل الى حقيقة يقينة هي ان القران الكريم هو اقوم الهداة، وهو الطريق ولا يوجد سواه، فكان سلوكه وقوله وسكوته وقلمه دقيقاً بهذا الاتجاه وحتى اثاره الوجودية كلها كانت حاكية عن نزاهته وعظمة، دخائره العلمية والعملية[٢٦]، فهو بحق عارف شامخ كما تحكي شهادات العديد من اهل الفلسفة والعرفان[٢٧].

ـ الخطاط : وهو من الالقاب العلمية التي عرف العلامة محمد حسين بها، وذلك لانه كان يتمتع بخط جميل وحسن، ولدراسته وعلميته في مجال الخطوط فكانت له منظومة في رسم خط النستعليق[٢٨]. والعلامة محب للخط والرسم كثيراً حتى انه يذكر:"كنت واخي نخرج كثيراً الى اطراف تبريز حيث الجبال والتلال الزاهية بالخضرة، ونمضي الوقت بالخط

من الصباح الى الغروب"[٢٩]، ومع مضي الزمن وكثرة المشاغل الا ان العلامة ظل ملازم للخط والرسم، تحكي ابنته نجمة السادات عن هذا البعد في حياة ابيها نقلاً عن امها، حيث تقول:" في السنوات التي عشناها في النجف كنت اوقت جرس الساعة في كل ليلة لاجل ايقاظ العلامة لصلاة الليل، وحين اوقضه يتوضأ ويؤدي الصلاة، ثم لا ينام بعد ذلك اذ كان يقول ينبغي ان لا ينام بين صلاتي الليل والصبح وفي هذه الفترة كان يتدرب على الخط هو واخوه السيد محمد حسن الالهي"[٣٠].

ـ الفلاح: وهو من الالقاب التي عرف العلامة محمد حسين بها، وذلك لاشتغاله في الزراعة والفلاحة في ارض امتلكها عن اجداده في مدينة تبريز، يذكر العلامة انه عندما اشتدت به الفاقة ترك النجف الاشرف حاضرة العلوم، وعكف عشرة سنوات يفلح ويزرع لسد حاجاته وحاجة عياله من الارض[٣١].

مولده ووفاته:

ولد العلامة محمد حسين الطباطبائي، في مدينة تبريز (٢٩ ذي الحجة ١٣٢١هـ) (١٩٠١م)، في بيت علم وفضل وله تاريخ طويل في خدمة شريعة الاسلام ومنهج الرسول واهل بيته(صلوات الله عليهم)، اذ ان اربعة عشر من اجداد العلامة كانوا من العلماء البارزين، فقد العلامة امه وهو في سن الرابعة اوالخامسة، ثم اباه وهو في التاسعة فاضحت الحياة صعبة بالنسبة اليه، لاسيما وانه لم يكن له سوى اخ اصغر منه عاشا معاً[٣٢]، انتقل الى رحمة الله تعالى (٢٨ محرم الحرام١٤٠٢هـ) (شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٨٢م) في مدينة قم المقدسة واعلن الحداد الرسمي من قبل الدولة والشعب على حد سواء، وشيع تشيعاً مهيباً، ووري جثمانه الطاهر الثرى بجنب قبر السيدة فاطمة المعصومة بنت الامام موسى بن جعفر[٣٣] (عليهما السلام).

علومه واهم اساتذته وشيوخه:

على الرغم من الحياة القاسية التي عاشها العلامة محمد حسين الطباطبائي نتيجة فقده والديه وهو في عمر مبكر الا ان ذلك لم ينعكس سلباً على تحصيله العلمي والثقافي، فعند" بلوغه سن التاسعة ذهب الى المدارس لتعلم القراءة والكتابة والقران الكريم والكتب الفارسية المتعارف عليها في ذلك الوقت"[٣٤] ، وكما يشير العلامة"في تلك الايام لم يكن للدراسات الابتدائية برنامج خاص، وكل ما اذكره عن تلك المرحلة اني امضيت في السنوات ما بين ١٢٩٠- ١٢٩٦ هـ ش(١٩١١-١٩١٧م) وقتي بتعلم القران الكريم الذي كان يقدم على غيره ثم كتاب(كَلستان) و(بوستان) لسعدي الشيرازي و(نصاب الصبيان) و(انوار السهيلي) و(اخلاق مصوّر) و(تاريخ معجم) و(منشأت امير نظام) و(ارشاد الحساب)"[٣٥] ، ومن ثم" درس اللغة العربية والادب العربي وانهى مرحلة السطوح عند الاستاذة المعروفين في مدينة تبريز"[٣٦].وهو يقول عن هذه المرحلة من حياته:" ثم شرعت بعد ذلك بدراسة العلوم الدينية واللغة العربية فامضيت سبع سنوات بين(١٢٩٧-١٣٠٤) هـ ش(١٩١٨-١٩٢٥م) في دراسة المتون المتعارفة انذاك لدى الاوساط العلمية، فقرأت في علم الصرف كتب(الامثلة) و(صرف مير) و(التعريف) وفي النحو كتب(العوامل) و(الانموذج) و(الصمدية) و(الفية ابن مالك مع شرحه للسيوطي) و(كتاب النحو) للجامي، وفي الفقه (الروضة البهية) للشهيد الثاني و(المكاسب) للشيخ الانصاري، وفي اصول الفقه كتاب(معالم الدين) للشيخ جمال الدين بن الشهيد زين الدين، و(قوانين الاصول) للميرزا القمي و(الرسائل) للشيخ الانصاري، و(كفاية الاصول) للاخوند.

وفي المنطق درست (الكبرى في المنطق) وكتاب (الحاشية) و(شرح الشمسية)، اما في الفلسفة فدرست (الاشارات والتنبيهات) لابن سينا وفي الكلام(كشف المراد) للعلامة الحلي. وهكذا انتهيت عن المتون الدراسية غير

الفلسفة المتعالية والعرفان"[٣٧].ثم بعد ذلك هاجر العلامة الى عاصمة العلم في ذاك الزمان- مدينة النجف الاشرف، سنة ١٣٤٤ هـ، فتعد هذه المرحلة اخصب مرحلة تكامل فيها البعد الفلسفي والعرفاني والعلمي في شخصية العلامة الطباطبائي، بعد ان احتضنته مجموعة من الاساتذة الكبار في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، والذين نبغ كل واحد منهم في حقل او اكثر من حقول التراث الاسلامي الغنية، فكان الحكيم السيد حسين البادكوبي(١٢٩٣-١٣٥٨هـ) استاذه في الفلسفة، تتلمذ على يديه ستة سنوات، درس فيها(منظومة السبزواري) و(الاسفار الاربعة) و(المشاعر) لملا صدرا و(الشفاء) لابن سينا، وكتاب(اثولوجيا) المنسوب لارسطو و(التمهيد) لابن تركة و(الاخلاق) لابن مسكويه.وكان لاستاذه البادكوبي اثر عميق في تنمية المنحى العقلي في شخصيته وترسيخ النزعة البرهانية في تفكيره، ولذلك وجهه الى دراسة الرياضيات ولم يقتصر على تدرسيه الفلسفة فحسب، فختار له احد العلماء البارعين في العلوم الرياضية يومئذ في النجف الاشرف وهو السيد ابو القاسم الخونساري وامره ان يحضر دروسه، فقرأ عليه دورة كاملة في الرياضيات (الحساب الاستدلاي، والجبر الاستدلاي، والهندسة المسطحة والفضائية) وساقه التوفيق لان يحضى برعاية خاصة من فيلسوف واصولي اخر، هو الشيخ محمد حسين الاصفهاني(١٢٩٦-١٣٦١هـ) الذي ظل ملازماً له مدة ناهزت العشر سنوات، اكمل في ستة منها دورة كاملة في اصول الفقه، فيما مكث في درسه الفقهي اربعة سنوات وكان الطباطبائي يصف مقدار استفادته من دروس استاذه الاصفهاني، في المدة التي حضر فيها دورسه بانه استغنى عن غيره، كذلك افاد من اصولي بارع اخر، هو الشيخ محمد حسين النائيني، الذي لازمه لثمان سنوات انهى خلالها دورة كاملة في اصول الفقه مضافاً الى حضوره دروسه الفقهية، وانفتح على غير هؤلاء الاساتذة ايضاً، فحضر مدة محددة الدروس الفقهية للسيد ابي الحسن الاصفهاني، كما وفق لتعلم (كليات علم الرجال) عند الحجة الكوهكمري.

وكان للطباطبائي لقاء مع استاذ اخر، استلهم من اخلاقه وتعاليمه وارتياضته اعمق تجربة روحية في منهجه، وهذا الاستاذ هو السيد الميرزا علي القاضي الطباطبائي(١٢٥٨-١٣٦٦هـ) المعروف بانه فريد عصره في تهذيب النفس، والاخلاق والسير والسلوك، وكافة المعارف الالهية، والواردات القلبية، والمكاشفات الغيبية السبحانية والمشاهدات العينية، وهو تلميذ السيد احمد الكربلائي الطهراني، والاخير تلميذ المولى حسين قلي الهمداني رائد المدرسة السلوكية الحديثة في الحوزة العلمية في النجف الاشرف. فقد تعهد السيد علي القاضي تعليم وتربية نخبة من التلامذة في النجف الاشرف، من ابرزهم العلامة محمد حسين الطباطبائي واخوه السيد محمد حسن الالهي، وقد استاثر به هذان الاخوان واستلهما منه منهج السير والسلوك، كذلك تعلم العلامة محمد حسين الطباطبائي من استاذه القاضي منهجاً جديداً في التفسير وظفه فيما بعد في تفيسره الميزان[٣٨]. واضطر بعد ذلك في العام(١٣١٤ هـ ش)(١٩٣٥م) للعودة الى الوطن اثر تدهور اوضاعه المعاشية، يقول العلامة عن هذه المرحلة من حياته:"ونزلت بمدينة (تبريز) مسقط راسي واقمت بها مدة اكثر من عشر سنين، وفي الحقيقة كانت تلك الايام اياماً تعيسة في حياتي لاني بسبب الحاجة الماسة للاعاشة وامرار شؤون الحياة انصرفت عن الفكر والدراسة والتدريس الا من النزر اليسير واشتغلت بالفلاحة لتامين معاشي.

كنت اشعر بخسارة روحية عندما كنت هناك ولم يكن يفارقني ابداً احساسي بالعذاب والمعاناة الداخلية، بيد اني قررت في العام (١٣٢٥هـ ش)(١٩٤٦م) الى اغماض العين عن امر المعاش فتركت مدينة(تبريز) قادماً الى مدينة قم، مركز الحوزة العلمية"[٣٩]. وبعد نزول العلامة في مدينة قم تغير الوضع، يصف العلامة هذه المرحلة بقوله:" انه عندما استقر بي المقام في مدينة قم اخذت بمطالعة المناهج الدراسية والمواد التي تدرس فيها، فوجدت انها لا تستجيب لجميع متطلبات المجتمع الاسلامي الفكرية والعقائدية والعلمية واحست ان مسؤوليتي الشرعية هي القيام بهذه الوظيفة، وكان اهم تلك النواقص في الحوزة العلمية ترتبط بتفسير القران الكريم والابحاث العقلية، وعلى هذا الاساس بدأت تدريس هاتين

المادتين، مع اني كنت على بينة ان الجو العلمي الذي يحكم الحوزة في ذلك الزمان، كان ينظر الى من يهتم بهذه الابحاث- وخصوصاً التفسير نظرة من لا يستطيع التحقيق والتدقيق في الابحاث الاصولية والفقهية، بل كانوا يعدون المشتغل بعلوم القران والتفسير انه ضعيف في الجوانب الاخرى، ولكن مع هذا لم يكن ذلك عذراً مقبولاً امام الله (تعالى) في ترك التفسير، فبدأت بكتابة تفسير الميزان"[٤٠]. وفي مدينة قم بدأ العلامة" تدريس الفلسفة والتفسير، فتنبه طلاب العلوم الى ما لديه من علوم ثرة في مجال اختصاصه، وبعد فترة يسيرة سطع نجمه واحتل المكانة اللائقة به بين تلك الجموع"[٤١]. وفي هذه المدينة حصلت الانعطافة لدى العلامة، وتحول من مرحلة التحصيل في الدراسة عند الاساتذة الى مرحلة احياء ونشر العلوم وخاصة علوم القران والفلسفة وتربية التلاميذ.

مؤلفاته:

للعلامة محمد حسين الطباطبائي، مؤلفات عديدة، ومخطوطات قيمة بخط يده، باللغة العربية والفارسية، طبع قسم كبير منها، وقسم بقى في مكتبته الخاصة لم يرى النور لحد الان، اما مؤلفاته المطبوعة فلقد تنوعت وتعددت على اكثر من علم وفن. وسوف نستعرض اهم مؤلفاته، مركزين على الفلسفية منها بوجه خاص للتعريف بها وتقديمها لدارسي الفلسفة للاستفادة منها في بحوثهم ودراستهم:

١- اصول الفلسفة والمنهج الواقعي، في خمسة اجزاء بالفارسية، مع تعليقات للشيخ مرتضى مطهري. اول من نقله الى العربية الشيخ جعفر السبحاني[٤٢]، ثم قام السيد عمار ابو رغيف بترجمته مع التعليقات للاستاذ الشيخ مرتضى مطهري بحلة انيقة وفخمة في ثلاث مجلدات[٤٣]، والكتاب عبارة عن دورة فلسفية استفادت من دروس الف عام مارسته الفلسفة الاسلامية، الى جانب نظريات الفلسفة الحديثة، وفي هذا الكتاب اراد العلامة الطباطبائي ردم الهوة القائمة بين هذاين اللونين من التفكير لتاتي مستجيبة لمقتضيات العصر، وتكشف عن قيمة الفلسفة الالهية التي رفع لواءها علماء الاسلام، فتثبت خطر الفكرة التي تروج لها الفلسفة المادية بان عصر الالهيات قد انتهى[٤٤]. والكتاب مكون في اربعة عشر مقالة هي: المقالة الاولى: ما هي الفلسفة؟ المقالة الثانية: الفلسفة والسفسطة او الواقعية والمثالية. المقالة الثالثة: العلم والادراك. المقالة الرابعة: قيمة المعرفة. المقالة الخامسة: نحو المعرفة (حصول الكثرة في الادراكات). المقالة السادسة: الادراكات الاعتبارية، وبهذه المقالة ينتهي المجلد الاول. المقالة السابعة: الوجود وواقع الاشياء. المقالة الثامنة: الضرورة والامكان. المقالة التاسعة: العلة والمعلول، وبهذه المقالة ينتهي المجلد الثاني. المقالة العاشرة: القوة والفعل- الامكان والفعلية. المقالة الحادية عشرة: القدم والحدوث. المقالة الثانية عشرة: الوحدة والكثرة. المقالة الثالثة عشرة: الماهية الجوهر العرض. المقالة الرابعة عشرة : الـه العالَم والعالِم، وبهذه المقالة ينتهي المجلد الثالث[٤٥]. وتوجد في مؤلفات الاساتذة الباحثين، اسماء اخر عند دراستها واجراء الفحص والمقارنة، اتضح انها تدل على نفس الكتاب منها: مبادئ الفلسفة وطريقة المثالية، مع شرح وهوامش للعلامة الفيلسوف الشهيد مرتضى مطهري[٤٦]، وايضاً، اصول الفلسفة المادية[٤٧]، واصول الفلسفة والطريقة الواقعية[٤٨]. والاستاذ محمد حسين الطهراني ينوه الى ان" الكتاب عبارة عن مجموعة بحوث اتفق ان تصدر مجموعة بعنوان(الميتافيزيقا) ولكن خرجت بالاسم الفارسي(اصول فلسفة وروش رئاليسم) (اصول الفلسفة والمنهج الواقعي)"[٤٩].

٢- كتاب بداية الحكمة، وهو من الكتب الفلسفية، ويتكون من اثنا عشر مرحلة هي: المرحلة الاولى: في كليات مباحث الوجود، وفيه اثنا عشر فصلاً. المرحلة الثانية: في انقسام الوجود الى خارجي وذهني، وفيها فصل واحد. المرحلة الثالثة: في انقسام الوجود الى ما في نفسه وما في غيره، وفيها ثلاث فصول. المرحلة الرابعة: في المواد الثلاث، وفيها تسعة فصول. المرحلة الخامسة: في الماهية واحكامها، وفيها ثمانية فصول. المرحلة السادسة: في المقولات العشر، وفيها احد

عشر فصلاً. المرحلة السابعة: في العلة والمعلول، وفيها احد عشر فصلاً. المرحلة الثامنة: في انقسام الموجود الى الواحد والكثير، وفيها عشرة فصول. المرحلة التاسعة: في السبق واللحوق والقدم والحدوث، وفيها ثلاث فصول. المرحلة العاشرة: في القوة والفعل، وفيها ستة عشر فصلاً. المرحلة الحادية عشرة: في العلم والعالم والمعلوم، وفيها اثنا عشر فصلاً. المرحلة الثانية عشرة: في ما يتعلق بالواجب تعالى، وفيها اربعة عشر فصلاً[٥٠]. وللكتاب شروح وتعليقات عدة افضل ما اطلعنا عليه، شرح الاستاذ عبد الجبار الرفاعي في (دروس في الفلسفة الاسلامية- شرح توضيحي لكتاب بداية الحكمة)[٥١] ، وشرح السيد كمال الحيدري (دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة)[٥٢] ، وشرح وتعليق محمد مهدي المؤمن (شرح بداية الحكمة للعلامة الفيلسوف الحكيم المتأله والمفسر الكبير آية الله السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره)[٥٣].

٣- كتاب نهاية الحكمة، وهو من الكتب الفلسفية، يتكون من اثنا عشر مرحلة هي: المرحلة الاولى: في احكام الوجود الكلية، وفيها خمسة فصول. المرحلة الثانية: في الوجود المستقل والرابط، وفيها من ثلاثة فصول. المرحلة الثالثة: في انقسام الوجود الى ذهني وخارجي، وفيها فصل واحد. المرحلة الرابعة: في مواد القضايا: الواجب والإمكان والامتناع، وفيها ثمانية فصول. المرحلة الخامسة: في الماهية واحكامها، وفيها سبعة فصول. المرحلة السادسة: في المقولات العشر، وفيها واحد وعشرون فصلاً. المرحلة السابعة: في الواحد والكثير، وفيها تسعة فصول. المرحلة الثامنة: في العلة والمعلول، وفيها خمسة عشر فصلاً. المرحلة التاسعة: في القوة والفعل، وفيها اربعة عشر فصلاً. المرحلة العاشرة: في السبق واللحوق والقدم والحدوث، وفيها ثمانية فصول. المرحلة الحادية عشرة: في العقل والعاقل والمعقول، وفيها خمسة عشر فصلاً. المرحلة الثانية عشرة: في ما يتعلق بالواجب الوجود من المباحث، وفيها اربع وعشرون فصلاً[٥٤]. وللكتاب شروح وتعليقات عدة افضل ما اطلعنا عليه، تعليقة الاستاذ محمد تقي مصباح اليزدي[٥٥]، وتعليقة الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري[٥٦]، وتعليقة غلا مرضا فيّاضي[٥٧]، وشرح حسين عشاقي الاصفهاني[٥٨]، وشرح السيد فاضل الموسوي الحائري[٥٩]، وشرح وتحقيق محمد مهدي المؤمن[٦٠]. و(البداية والنهاية) من كتب العلامة الفلسفية، وهذان الكتابان من الكتب الرائجة في الحوزات العلمية، ويدرسهما طلاب الفلسفة على وجه الخصوص.

٤- الرسائل التوحيدية: وهو كتاب يضم اربعة رسائل هي: (رسالة التوحيد، رسالة الاسماء، رسالة الافعال، رسالة الوسائط)[٦١]. ومن الضروري الاشارة الى ان العلامة محمد حسين الطباطبائي، لم يطلق على هذه الرسائل مجتمعة اسم الرسائل التوحيدية، انما يذكر هذه الرسائل منفردة كل على حدة عندما يؤرخ لمؤلفاته[٦٢]. ولقد قامت مؤسسة النشر الاسلامي باخراج هذه الرسائل الاربعة بكتاب واحد، بطبعة جميلة وفاخرة، وللرسائل الاربعة اهمية كبيرة لما تحتويه من اختزالات مهمة في مجال الفلسفة، ففي(رسالة التوحيد) يناقش العلامة قول السفسطائية والفلاسفة، ويقدم استعرض وافي في وحدة الوجود الحقة، مناقشاً ايضاً ما يتعلق بذات الله تعالى واختصاص التوحيد الاطلاقي بالملة الاسلامية، خاتماً الرسالة بملحق مهم بين فيه ما ندب اليه الاسلام باعتباره اخر درجة من درجات التوحيد، وبين ايضاً ميراث الاقدمين في مسألة التوحيد، اما(رسالة الاسماء) فقد تناول فيها العلامة اسماء الله تعالى من جانب فلسفي، اما(رسالة الافعال) فلقد ناقش فيها العلامة عالم المادة، ومرتبة القضاء والقدر، والسعادة والشقاوة، اما(رسالة الوسائط) فقد بدأها العلامة بتوضيح العوالم وعددها والنصوص الدالة على وساطة الاسماء والصفات بينه تعالى وبين الموجودات، مبيناً دلالة القران الكريم على وجود عالم المثال والتجرد التام مؤيداً قوله بالرويات على وجود عالمي المثال والتجرد التام، مروراً على الائمة(عليهم السلام) وعلة وزمان وجودهم وعالم الذر وطينة آدم والحجب والعرش والكرسي واللوح والقلم والسماوات والارض والملائكة والشياطين، كل هذا باسلوب برهاني استدلالي[٦٣].

٥- رسالة الانسان قبل الدنيا.

٦- رسالة الانسان في الدنيا.

٧- رسالة الانسان ما بعد الدنيا.

هذه الرسائل قد الفها العلامة مستقلة في تبريز[٦٤]، لكن دار الاضواء، قد اخرجت هذه الرسائل مجتمعة في كتاب واحد هو كتاب الانسان. وفق الترتيب التالي:

الرسالة الاولى: رسالة الانسان قبل الدنيا،وتضم هذه الرسالة فصلين، تناول العلامة في الفصل الاول العلة والمعلول، والفصل الثاني، بين الخلق والامر.

اما الرسالة الثانية: رسالة الانسان في الدينا، وتضم هذه الرسالة فصلين ايضاً، الفصل الاول، العلوم الذهنية، اما الفصل الثاني، علاقة الظروف المحيطة بالانسان.

اما الرسالة الثالثة: رسالة الانسان بعد الدنيا، وتضم هذه الرسالة سبعة عشر فصلاً، كانت على الترتيب:

(في الموت والاجل، في البرزخ، في نفخ الصور، في يوم القيامة، قيامة الانسان، الصراط، الميزان، الشهداء، الحساب، الجزاء، الشفاعة، اقسام الشافعين، الاعراف، الجنة، النار، عموم المعاد)[٦٥]. ويذكر السيد محمد حسين الطهراني، ان هذه الرسائل الثلاثة: (الانسان قبل الدنيا، الانسان في الدنيا، الانسان بعد الدنيا)، قد اضيفت اليها رسائل اخر هي: (رسالة في التوحيد، رسالة في اسماء الله سبحانه، رسالة في افعال الله سبحانه، رسالة في الوسائط)، هذه الرسائل السبع، جمعت مع بعضها وصدرت في كتاب عرف بالرسائل السبع[٦٦].

٨- علي والفلسفة الالهية: يعد هذا الكتاب من الكتب الفلسفية القيمة للعلامة الطباطبائي، وذلك للقضايا التي اودعها فيه، ومن خلال دراسة وتحليل هذا الكتاب يتبين لنا ان العلامة يتبنى فيه الرأي القائل بتعاطي المسليمن للحكمة والفلسفة الالهية قبل حركة الترجمة متجسداً ذلك بخطب الامام علي (عليه السلام) المجتمعة في كتاب نهج البلاغة[٦٧]، وهو بهذا الرأي يخالف القائلين بان المسلمين تعرفوا على الفكر والفلسفة من اليونان عن طريق حركة الترجمة وهذا هو الراي السائد عند اغلب المستشرقين والباحثين[٦٨].

اهم القضايا التي ناقشها العلامة في هذا الكتاب:(معنى الفلسفة، الفلسفة الالهية، ما وراء الطبيعة)[٦٩].

٩- رسالة في البرهان.

١٠- رسالة في المغالطة.

١١- رسالة في التحليل.

١٢- رسالة في التركيب.

١٣- رسالة في الاعتبارات(الافكار التي يخلقها الانسان).

هذه الرسائل الخمسة، هي رسائل منطقية، ألفها العلامة في مدينة النجف الاشرف ابان دراسته هناك[٧٠].

١٤- الشيعة، وهو الجزء الاول من نص الحوار مع المستشرق الفرنسي هنري كوربان استاذ الدراسات الشرقية في السوربون، موضوعه اصول التفكير الفلسفي عند اهل البيت[٧١].

١٥- رسالة التشيع في العالم المعاصر، يعد هذا الكتاب الجزء الثاني من الحوار مع المستشرق هنري كوربان، والكتاب عبارة عن اربعة كتب مجتمعة في كتاب واحد: الكتاب الاول: ما هي بشارة التشيع الى البشرية. الكتاب الثاني:

جواب العلامة الطباطبائي على مذكرة الاستاذ كوربان.الكتاب الثالث: الهوامش التوضيحية. الكتاب الرابع: العلامة الطباطبائي ملامح في السيرتين الشخصية والعلمية، وضمن الكتاب الرابع بحوث مهمة هي:

١- (العلامة الطباطبائي اضواء على حياته وسيرته)، محمد حسين الطهراني.

٢- (الاتجاه الفلسفي للعلامة الطباطبائي)، الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي.

٣- (العلامة الطباطبائي.. السيرة الفلسفية)، الشيخ جوادي املي.

٤- (مشاريع حول تفيسر الميزان)، جواد علي كسار.

٥- ((٢٣) عاما بين يدي الميزان)، السيد محمد باقر الموسوي الهمداني.

٦- (قراءة في اطروحة الطباطبائي الثابت والمتغير في الفقه الاسلامي)، جواد علي كسار.

٧- (ثلاث خصائص لتفسير الميزان)، محمد جواد مغنية.

٨- (العلامة الطباطبائي والكلام الفلسفي الغربي المعاصر)،محمد لكنهاوزن.

٩- (هكذا كان ابي)، نجمة السادات الطباطبائي[٧٢].

ومن الجدير بالذكر بان الكتاب قد طبع بأربعة لغات هي الفارسية والعربية والفرنسية والانكليزية[٧٣].

١٦- الميزان في تفسير القران، وهو كتاب علمي فني، فلسفي، ادبي، تاريخي، روائي، اجتماعي، حديث، يفسر القران بالقران. والميزان عشرون ملجد، ناقش فيه العلامة كثير من القضايا الفلسفية من اهمها: (العلة والمعلول، العلم والادراك، نقد المذاهب والاتجاهات الفلسفية خصوصاً الوضعية والمادية)[٧٤].

١٧- اصول العقائد، كتاب من خمسة اجزاء ألف للمدارس الاعدادية[٧٥]. قامت موسسة ام القرى بالتحقيق والنشر بطابعته تحت عنوان(مقالات تاسيسية في الفكر الاسلامي)، والكتاب يضم ملحق مهم كتبه العلامة الطباطبائي عن سيرته الذاتية بعنوان(حياتي)، والمقالات تضم بحوث فلسفية عديدة[٧٦].

١٨- رسالة في النبوة ومنامات الانسان[٧٧].

١٩- رسالة في اثبات الذات.

٢٠- رسالة في الصفات.

٢١- رسالة في الافعال.

٢٢- رسالة في النبوة.

٢٣- رسالة في الولاية[٧٨].

٢٤- رسالة في الحكومة الاسلامية.

٢٥- رسالة في العشق.

٢٦- رسالة في المبدأ والمعاد.

٢٧- رسالة في انساب السادات الطباطبائين في اذربيجان[٧٩].

٢٨- "منظومة في رسم خط النستعليق"[٨٠].

٢٩- الاعداد الاولية، وفيه استخرج الاعداد من الواحد الى العشرة الألف، بطريقة رياضية معينة اخذها عن استاذه الرياضي الشهير ابي القاسم الخوانساري[٨١].

٣٠- ماذا بعد الموت، دراسة علمية عن الموت والحياة بعد الموت على ضوء القران الكريم وباسلوب فلسفي محكم[٨٢].

٣١- المخلوقات الخفية في القران(الملائكة، والجن، ابليس)[٨٣].

٣٢- القران في الاسلام[٨٤].
٣٣- الشيعة في الاسلام[٨٥].
٣٤- المراءة في الاسلام[٨٦].
٣٥- "سنن النبي صلى الله عليه واله"[٨٧].
٣٦- " الوحي"[٨٨].
٣٧- "تعليق على كتاب (الاسفار) لملا صدرا، طبع في تسعة مجلدات"[٨٩].

وكان من ثمار هذا الجهد انه اكتشف ولادة الملا صدرا لاول مرة، وذلك لانه وجد بخط صدر المتالهين نفسه جملة علقها على احدى حواشي الكتاب[٩٠].

٣٨- تعليقة على كتاب(بحار الانوار) لمحمد باقر المجلسي.
٣٩- تعليقة على كتاب اصول الكافي للكليني.
٤٠- تعليقة على كتاب(الكفاية) في علم الاصول للاخواند، الشيخ محمد كاظم الخرساني[٩١].
٤١- "حاشية على كتاب المطالب للشيخ الانصاري"[٩٢].
٤٢- (قصص الانبياء) المسمى بتاريخ الانبياء[٩٣].
٤٣- من روائع الاسلام (بالفارسية)[٩٤].
٤٤- معنوية التشيع (بالفارسية)[٩٥].

وللعلامة الطباطبائي،"عشرات المقالات المنشورة في المجلات المختلفة من المقدمات المكتوبة لبعض الكتب المعروفة مثل، المراقبات، وتفيسر العياشي، ووسائل الشيعة، وله كذلك خمسون مخطوطة في مكتبته الخاصة موجودة الان عند ورثته"[٩٦]، ان اعمال العلامة، تهتم باعادة بناء الفكر الاسلامي، وانتاج منظومة فكرية تقول رأي الاسلام حيال قضايا العصر وحاجات الامة الاسلامية المتنوعة، والعلامة قد نهض في النصف الثاني من القرن العشرين بمشروع اعادة بناء العلوم الاسلامية، وصياغة الموقف النظري للاسلام حيال مقتضيات العصر، وقد تميزت جهوده في هذا الميدان بالعمق والابتكار والاصالة بما يعيد للعقل الاسلامي هيبته ودقته في البحث والتحليل، والتي عرفها هذا العقل على يد فلاسفة الاسلام الكبار، امثال الفارابي وابن سينا والسهروردي الحلبي وصدر الدين الشيرازي، واصالة تنعطف بهذا العقل بصرامة ليلتحم بمعطيات الكتاب والسنة ويتعاضد لديه الوحي والبرهان، ومع كل هذا الكم الهائل من العطاء، لا توجد اية اشارة للابداع الفلسفي للعلامة الطباطبائي وغيره من اساتذة الفلسفة في الحوزة العلمية، في الدوريات الناطقة بالعربية مثل(المجلة الفلسفية العربية) التي تصدرها الجمعية الفلسفية العربية، ولا في المؤتمرات والندوات الفلسفية مثل(المؤتمر الفلسفي العربي)، الذي تكرر انعقاده غير مرة وتولى رعايته ونشر اعماله مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت. ومن سخرية القدر ان يصنف بعض الرجال المغمورين في هذه المؤتمرات، من اصحاب الابداع الفلسفي، فيما يقصى العلامة الطباطبائي ويجري تجاهل لاثاره، وقد يكون هذا التجاهل مقصود او غير مقصود، والنتيجة غيب العلامة الطباطبائي عن الدراسات الفلسفية رغم انه فليسوف معاصر،ورغم انتاجه الفلسفي الضخم[٩٧].

منجزاته:

اولاً: بعث وتطوير مدرسة الحكمة المتعالية. يرى السيد كمال الحيدري ان ابن سينا " اول من استخدم اصطلاح (الحكمة المتعالية) حيث قال في الفصل التاسع من النمط العاشر من المجلد الثالث من كتابه (الاشارات): (ثم ان كان ما يلوحه

ضرب من النظريات مستوراً الا على الراسخين في الحكمة المتعالية)، وقال المحقق الطوسي في شرحها: (وانما جعل هذه المسالة من الحكمة المتعالية لان حكمة المشائين حكمة بحثية صرفة، وهذه وامثالها انما تتم مع البعث والنظر بالكشف والذوق، فالحكمة المشتملة عليها متعالية بالقياس الى الاول)، واستعملها القيصري(شارح الفصوص) في رسالة في(التوحيد والنبوة والولاية) فقال: (والمغايرة بينهما كالتغاير بين الكلي وجزئيه لا كالتغاير بين الحقيتين والمختلفتين كما ظن المحجوبون ممن لا يعلم الحكمة المتعالية)"[٩٨]. الا ان واضع اساسها، صدر الدين الشيرازي وتلاميذه امثال ولديه ابراهيم واحمد وصهريه فياض عبد الرزاق(ت١٦٦٢)، ومحسن فيض كاشاني(ت١٦٨٠)،وكذلك مريده انصار مدرسة الحكمة المتعالية امثال نعمة الله شستري(ت ١٦٩١) ومحمد باقرمجلسي(ت١٧٠٠) ومحمد مهدي بروجردي (ت ١٧٤٣)[٩٩]، وهادي السبزواري والعلامة محمد حسين الطباطبائي، والحكمة المتعالية" مدرسة فلسفية مركبة ولكنها موحدة ومبتكرة، وقد استطاعت ان تعالج مسائل الكون الاساسية من خلال طريقتها الخاصة وعلى ضوء الاسس التي اكتشفتها فابتكرت طريقة فلسفية جامعة اوجدت انقلاباً فكرياً في تاريخ الفلسفة والعلوم ووحدت بذلك بين الفلسفة والاراء الدينية من ناحية، وبين الفلسفة والعرفان من ناحية اخرى، ودمجت العناصر المشائية والاشراقية والعرفانية والدينية، فتكون من دمجها ومزجها وتوحيدها فلسفة متعالية يمكن اعتبارها الحضارة الجديدة في التفكير الفلسفي وابتكار الحكمة المتعالية هذه عملية فكرية سلوكية تعاطها صدر المتالهين وادى بذلك تكليفه الى الانسانية والحضارة والى مبدئهما ومبدأ الكل"[١٠٠].

والحكمة المتعالية عند صدر المتالهين" ليست سليلة تركم قديم لاراء وفلسفات سابقة. نعم، كانت هذه بمثابة ارضية اقلاع متينة، وزاد لشحذ الذهن كي يعانق انأي الافاق المعرفية. انها بالاحرى، انقلاب داخل هذا الموروث الهائل، يقيم صرحه الشامخ في قلب روحية الاسلام الدافقة وتصوره الشامل. فالارضية التي تقوم عليها الحكمة المتعالية، هي المحيط الاسلامي وتحديداً الاسلام الشيعي الذي كان له الفضل في امداده بهذه العناصر الروحية المكثفة"[١٠١]. ويرى العلامة الطباطبائي ان المسائل الفلسفية بلغت في الحكمة المتعالية (٧٠٠) مسالة تقريباً، بينما بلغت المسائل التي ورثها الفلاسفة المسلمون من مدرسة اثينا والاسكندرية نحو (٢٠٠) مسالة في حدها. (٥٠٠) مسالة التي ظهرت عند الفلاسفة المسلمين، ذو دلالة مهمة في الكشف عن روح الابداع الفلسفي عن المسلمين، والعلامة يؤكد ايضاً ان (٢٠٠) مسالة التي ورثها المسلون عن اليونان قد جرى عليها تطور ولم تبق على حالها، انما اعيد انتاج بعضها في ضوء منظومة التفكير الفلسفي الاسلامي وانحصر ما بقى منها على صورته القديمة وذلك في مسائل محددة[١٠٢].

ولقد قدم العلامة نماذج من ابداع العقل المسلم في الفلسفة والمنطق من قضايا لم تعرف من قبل، ففي الفلسفة مثلاً ظهرت هذه المسائل:

"١- اصالة الوجود.

٢- وحدة الوجود.

٣- الوجود الذهني.

٤- امتناع اعادة المعدوم.

٥- مناط احتياج الشيء الى العلة.

٦- مسالة الجعل.

٧- اعتبارات الماهية.

٨- المعقولات الثانية الفلسفية.

٩- بعض اقسام التقدم.

١٠- اقسام الحدوث.

١١- بعض اقسام الوحدة والكثرة.

١٢- انواع الضرورة والامتناع والامكان.

١٣- الحركة الجوهرية.

١٤- تجرد النفوس الحيوانية.

١٥- التجرد البرزخي للنفس الانسانية، مضافاً الى التجرد العقلي.

١٦- النفس جسمانية الحدوث روحانية البقاء.

١٧- الفاعلية بالتسخير.

١٨- وحدة النفس والبدن.

١٩- نحو تركب المادة والصورة، هل هو انضمامي ام اتحادي؟

٢٠- الوحدة في كثرة قوى النفس.

٢١- ارتباط المعلول بالعلة يعود للاضافة الاشرافية، وان المعلولية تعدو الى التجلي والنشأن.

٢٢- المعاد الجسماني البرزخي.

٢٣- كون الزمان بعداً رابعاً.

٢٤- قاعدة بسيط الحقيقة كل الاشياء.

٢٥- العلم البسيط الاجمالي للبارئ في عين الكشف التفصيلي.

٢٦- اثبات اتحاد العاقل والمعقول.

٢٧- التحقيق في العلاقة بين المتغير والثابت، الحادث والقديم.

٢٨- برهان الصديقين على اثبات الواجب وتوحيده.

٢٩- تجرد قوة الخيال.

٣٠- تحقيق في حقيقة الابصار، وسائر الادراكات الحسية.

اما في المنطق، فهذه نماذج للمسائل التي ظهرت على يد المسلمين:

١- تقسيم العلم الى: تصور وتصديق.

٢- اعتبارات القضايا.

٣- تقسيم القضية الى: خارجية، وذهنية، وحقيقية.

٤- تكثير من الموجهات بعد التعمق والغور في القضية المطلقة الارسطية.

٥- تقسيم القياس الى : اقتراني، واستثنائي.

٦- بيان نوع اخر من عكس النقيض.

٧- تفكيك القضية المعدولة الطرف عن القضية السالبة في الطرف."[١٠٣].

ثانياً: احياء الدرس الفلسفي العلني في الحوزة العلمية، وتربية الطلبة، وتاسيس حلقة قم الفلسفية. واصلت الحوزة العلمية دراسة وتدريس التراث الفلسفي الاسلامي، بينما اندثرت مثل هذه الدراسات في الحواضر العلمية الاسلامية التقليدية كافة، والتي كانت تهتم بذلك منذ مدة طويلة، فلا نجد تدريساً منهجياً منتظماً لتراث ابن سينا الفلسفي، وتراث محي الدين بن عربي، وتراث صدر الدين الشيرازي، واخيراً تراث ملا هادي السبزواري، كما تزخر بذلك حركة

الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية. يضاف الى ذلك او يتفرع عنه، ان معظم اساتذة وتلامذة الفلسفة في الحوزة يعنون بالعرفان الاسلامي عناية خاصة، فيعكفون على دراسة بعض المؤلفات الاساسية في هذا الحقل، مثل كتاب (فصوص الحكم) لابن عربي، وغيره، ولذا قد يمكث هؤلاء سنوات عديدة لدراسة وفهم افكار ونظريات الحكماء والعرفاء الاسلاميين المشتملة عليها هذه المؤلفات والمحكية غالباً بعبارة مكثفة ومعمقة مبهمة، وربما ملغزة، فيعاني ذو الاختصاص معاناة كبيرة ويستنزف جهداً عقلياً هائلاً في وعيها وتحليل مدلولاتها، وعلى هذا الاساس انفردت الحوزة بتوفرها على اجيال من الفلاسفة واساتذة الفلسفة الاكفاء في كل حقبة زمنية، ولم يكن العلامة الطباطبائي الا واحد من اعلامهم في عصرنا هذا. ونحسب انه لا يوجد احد من اساتذة الفلسفة او الفلاسفة في عالمنا، تراكمت لديه خبرة متميزة في شرح وتوضيح وتحليل النصوص الفلسفية والعرفانية في التراث الاسلامي، كالخبرة لدى هؤلاء الاساتذة وهي خبرة راكمتها طبيعة المناخ العلمي الخاص في دراسة وتدريس المتون القديمة للعلوم الاسلامية عامة، والفلسفة منها خاصة- وكذلك طريقة تدريس هذه المتون التي تقوم على استجلاء مدلولاتها، واستنباء مفاهيمها، وبالاعتماد على تفكيكها الى جمل وعبارات وتحليل تلك العبارات واستنطاق كلماتها[١٠٤].

الا ان دراسة علوم الحكمة تعرضت للهجر في القرون الاخيرة في الحوزات العلمية ولجأ بعض دارسي هذه العلوم لتعاطيها سراً بعيداً عن أولئك الذين يحاربونهم ويلصقون بهم شتئ النعوت والاوصاف، كما يحكي ذلك السيد النجفي القوجاني: (درسنا شرح المطالع وشرح التجريد بصورة سرية، حيث كنا نذهب قبل اذان الفجر الى المدرسة الجديدة الواقعة خلف مسجد(كوهرشاد) لندرس هناك، ونعود والوقت ما يزال ظلاماً ايضاً، اذ ان علماء وطلاب مدينة مشهد كانوا في الغالب يرون انفسهم منزهين عن كتب الفلسفة التي كانوا يرون فيها باسرها كتب للضلال، فان رأوا نسخة من كتاب(المثنوي) في حجرة احدهم اعتقدوا بكفره، وكانوا يرون ان كتب الفلسفة نجسة، ولا يمسون بايدهم غلافها حتى لو كانت جافة، بل يرون انها اكثر نجاسة من جلد الكلب والخنزير... فقد كانوا يلجأون الى أشاعة امثال تلك الافتراءات والناس اعداء ما جهلوا)، بينما الحقيقة: ان لب لباب الفلسفة هو توحد ذات وصفات وافعال الحق تعالى، وذلك اصل الدين، وقد قيل (**ان اول الدين معرفته**) فاذا كان ذلك هو الكفر فما هو الدين اذن، ويذكر السيد الخميني موقفاً يكشف فيه عن الموقف العام من الفلسفة ومن يدرسها او يدرسها، يقول: في مدرسة الفيضية تناولت ابني الصغير المرحوم مصطفى وعاءً وشرب منه الماء فقام احدهم وطهر الوعاء لانني كنت ادرس الفلسفة[١٠٥].

في هذه البيئة دشن العلامة الطباطبائي اللبنات الاساسية لمشروعه الجديد في تعليم التفسير وعلوم الحكمة والفلسفة، يرى العلامة "ان الموقف السلبي من الفلسفة والعرفان وهما ركنان عظيمان من اركان الشرع المبين ناشئ عن الجمود الفكري والخمول الذهني"[١٠٦]. والتصور العام كان ان "الافضل لطلبة العلم ان يطلعوا بادئ الامر، على اخبار وروايات الائمة الطاهرون بشكل كاف ثم يدرسوا الفلسفة بعد ذلك، في حين نرى الاستاذ يذهب الى ان معنى هذا الكلام هو تكرار بعينة لدعوى (حسبنا كتاب الله) ان روايتنا مشحونة بالمسائل العقلية العميقة والدقيقة وهي تقوم على اساس البرهان الفلسفي والعقلي، لذلك كيف يكون بمقدور الانسان ان يلج بحر الروايات الزخار، من دون ان يتوفر على دراية بالفلسفة والمنطق، وادراك طريقة البرهان والقياس الذي يمثل بنفسه الرشد العقلي؟

كيف له من دون ذلك- ان يخرج في الامور العقيدية في دائرة الجدة والشك، ويبلغ فيها الاطمئنان واليقين"[١٠٧].

وفي الوقت الذي كان هناك موقف متحفظ ازاء" علم الفلسفة، سيما بعض موضوعاته بالرغم من التاثير العام بالمنهج التعقلي في قسمي الفقه والاصول- كان العلامة الطباطبائي يدخل مخاضاً عسيراً لاعادة انتاج العلوم العقلية في الاوساط الفكرية الدينية، وذلك تحت ضغط شديد نسبياً من جانب الاوساط الفقهية انذاك"[١٠٨].

كل هذا دفع العلامة للتوجه الى قم، وهي مركز ناشئ للدراسات الاسلامية وحوزة العلوم الشرعية، ولم تكن قم بمناخها العام على غرار النجف الاشرف في سلبيتها من الفلسفة والدرس العقلي، فالنجف الاشرف لا تقبل الفسلفة صريحة طليقة في دخولها الى الميدان، رغم انها لم تتوان في توظيفها واستخدامها بعد دخولها متنكرة، اما قم بشكل عام فقد كانت اوسع صدراً او اقل حراجة امام الحكمة والبحث العقلي وان تريثت كثيراً في استخدامها وتوظيفها في مناهج الاستنباط الفقهي، هذا الجو بصورة عامة افاد العلامة في انطلاقه بادارة حلقات تدرس الحكمة وفق النهج المدرسي المالوف. فاستقطب مواهباً مختلفة من طلاب قم تتلمذوا على يديه، ومن هذه المواهب الف العلامة حلقة كان يقلي عليها مقالات[١٠٩]. اصطلح عليها الاستاذ عبد الجبار الرفاعي حلقة قم الفلسفية، التي اسست بعد جماعة فينا(١٨٨٢-١٩٣٦م)، ومدرسة فرانكفورت (١٩٢٣م) بثلاث عقود تقريباً، اسس العلامة الطباطبائي في قم حلقة فلسفية بعيدا عن الاضواء ووسائل الاعلام، فانتقى العلامة الطباطبائي ثلة من خيرة تلامتذته لتشكيل حلقته الفلسفية، بعد ضراوة هجوم الفلسفة المادية وشيوعها بين الشباب والنخبة المثقفة، بدأت بكل من(المطهري، البهشتي، القدوسي، المفتح، المنتظري، موسى الصدر، ابراهيم الامين، عبد الحميد الشربياني، مرتضى الجزائري، جعفر السبحاني، مهدي الحائري)، التأمت هذه الحلقة منذ سنة (١٩٥١م) بعقد ندوة علمية فلسفية ليلتين كل اسبوع، كان هدف العلامة الطباطبائي من تشكيل هذه الجماعة تاليف دورة فلسفية تشتمل على الانجازات القيمة للفلسفة الاسلامية عبر الف عام، مضافاً الى الاراء والنظريات الفلسفية الحديثة، بحيث تستطيع ردم الهوة الواسعة التي وجدت بين النظريات الفلسفية القديمة والحديثة، وتجسر العلاقة بينهما كما تساهم هذه الدورة الفلسفية بتلبية المتطلبات الفكرية الراهنة، وتفصح عن قيمة الفلسفة الالهية التي تتجلى من خلالها عظمة الحكماء المسليمن، والتي تشيع عنها الفلسفة المادية انها اندثرت وانتهت. وهذه الدورة تهتم بالتعرف على الفلسفة الاوربية الحديثة ونقض اساس الفلسفة المادية، والمادية الديالكتيكية منها بالذات، وكان العلامة الطباطبائي يقرر المسالة في هذه الحلقة، ثم يجري حواراً يتبادل فيه الحضور من تلامتذته الاراء والاشكالات والاستفهامات بين يدي استاذهم بعد ذلك تدون المسالة[١١٠].

اما عن الدرس الفلسفي الاول للعلامة، يذكر الاستاذ محمد حسين الطهراني،ان العلامة بدأ درس الفلسفة في قاعة المدرسة، ومع ان الاتفاق جرى على ان يبقى الدرس في نطاق خاص، الا ان الطلاب عرفوا خبره، فكان من حضر في اليوم الاول يناهز عددهم المئة، بحث امتلأت بهم قاعة الدرس وشرع العلامة بالدرس، ولقد تخلل الدرس وقت للبحث والحوار، ولكن بسبب تزايد عدد الحضور لم نرى من المصلحة ان نرتفع بمستوى الأسئلة والاشكالات الى اكثر من مستوى الدرس نفسه، لذلك كنا نغتنم فرصة انتهاء الدرس وعودة العلامة الى داره ونرافقه حتى باب المنزل، ونطرح ما يحلو لنا من اسئلة واستفهامات وهكذا بقينا نمضي الطريق بالحوار دائماً بعد انتهاء كل درس[١١١].

ويذكر العلامة هذه الحقبة من حياته، انه عندما جاء من تبريز الى قم بداء تدريس(الاسفار) وتجمع عدد يقارب المائة من التلامذة لحضور هذه الدرس، فامر اية الله البروجري رحمه الله، بقطع راتب التلامذة الذين يحضرون درس الاسفار، وعندما بلغ الخبر العلامة تحير ماذا يفعل، فاذا قطع راتب هؤلاء التلامذة القادمين الى الحوزة من مدن بعيدة وليس لهم مورد رزق سوى هذا الراتب فماذا يفعلون، فاذا ترك العلامة تدريس الاسفار لاجل ذلك فان هذه تمثل ضربة قاضية للوضع العلمي والعقيدي للتلامذة، الا ان العلامة اقنع السيد البروجردي بالعدول عن رأيه فيما بعد[١١٢].

في قم اشتغل العلامة بتدريس الدورات الفلسفية بالحوزة العلمية سواء بالاسفار او الشفاء، وكان يعد الفيلسوف الوحيد في العالم الاسلامي، حتى انه مضى في السنوات الاخيرة الى تدريس دورة في خارج الفلسفة لبعض الطلاب بصورة خاصة.

وفي الواقع لم يكن ثمة خلاف بين الصديق والعدو على ان العلامة هو المتخصص الوحيد بفلسفة الشرق في جميع انحاء العالم، قيل: ان امريكا عرفته قبل ثلاثين سنة، افضل مما عرفه الايرانيون، حتى انهم التمسوا شاه ايران محمد رضا بان يقدم العلامة الى امريكا لضرورة تصديه لتدريس فلسفة الشرق هناك، وبدوره قدم الشاه الطلب الى اية الله العظمى البروجردي، ففاتح السيد البروجردي العلامة بالموضوع وابلغه رسالة الشاه، الا ان العلامة رفض العرض[١١٣]. ومع هذا امضى العلامة" عمره في التدريس دون ان يقبل ان يرقى المنبر، بل كان يجلس على الارض يتحلّق الطلاب من حوله فيلقي الدرس وهو شبه مطرق من شدّة الحياء، والاكثر من ذلك كان يرفض ان يجلس اثناء القاء الدرس على سجادة او فرش خاص، يميز مجلسه عن بقية الحضور واروع ما كان يعلل به رفضه للفرش الاضافي، قوله لتلاميذه لو صرت اعلى منكم بمقدار سمك السجادة او الفرش الاضافي لما استطعت ان اتحدث!، وحين تسري في الاوساط الدينية العادة السيئة المتمثلة بخفق النعل وراء الرجال ظل العلامة يرفض بشدة ان يسير وراءه التلاميذ والمريدون والاصحاب"[١١٤]. ولقد شهدت مدينة قم بعد وصول العلامة اليها حركة واسعة في التاليف فاصبحت الاقلام "جارية في قم بعد قدوم العلامة الطباطبائي لها، انه كان سبباً لرونق التاليف والكتابة وظهر الاستعدادات والطاقات الخلاقة التي كانت موجودة بالقوة في هذا المجال في الحوزارت العلمية كحوزة قم، لقد كان العلامة مربياً كبيراً، وكان مجلسه مجلس بحث وتحقيق وتدقيق، ومجلس برهان وعلم، بحيث اذا طرح فيه موضوعاً ما فلا بد من المضي فيه والغور الى اعماقه، ولا يمكن لاي شخص ان يتكلم كلاماً فيه الا اذا كان مطمئناً منه، فكان هذا عمله، وكان طلبته يقضون وقتهم في مجلسه بهذا النحو وكان العلامة يرغم طلابه ان يهتموا بموضيع خاصة، وان يفكروا، مثلاً- بهذه المواضيع في وقت اخر، ويكتبوا كل ما يعرفوه عنها، يقول البهيقي:(الرجل لا يصبح عالماً الا اذا تعلم الكتابة)، فقد كان عنده اهتمام كبيراً بتعليم وتربية الطلاب وترغيبهم بالكتابة والتعلم وتحرير المعاني والمواضيع على الورق"[١١٥].

وفيما يتعلق بعلاقة العلامة بتلامتذته، فتذكر ابنته نجمة السادات:" احدى خصاص ابي علاقته الوافرة بتلاميذه ولا سيما الشيخ مطهري. وكان يحدث بالقول: عندما اكون بجوار الرفاق، واجلس اليهم، كانت الدنيا وكانها تنفتح امامي برمتها، كنت اشعر باللذة الحقيقة"[١١٦]، ومع هذا فان"اعماله كانت حكيمة حقاً، فلم يقم باي عمل بدافع العبث والمزاج الشخصي ومن دون تفكير واستدلال، بل كان له في أي عمل يبادر اليه دليل خاص يستدل به على ضرورته، لقد شرع بتدريس الفلسفة في الحوزة حتى شاعت في حوزة قم على يديه كما يعترف بذلك الجميع، وقد جاءت هذه الخطوة على اساس استدلال خاص للعلامة فحواه اجمالاً: ان لمجتمعنا حاجة بمسائل الاسلام العقدية، وقبل ان يتبين هذه المسائل بالادلة النقلية التعبدية، يجب ان تعرض بالادلة العقلية، وتدحض الشبهات التي تثار من حولها بالادلة العقلية ذاتها. فالانسان الباحث الذي يريد ان يؤمن بالله، لا معنى لان يقال له: هذا ما جاء عن القران او هذا ما يقوله الامام عليه السلام، لانه لم يؤمن بالله والنبي فيبقى سبيل الاستدلال الوحيد امامه هو منهج الاستدال العقلي، تاسيساً على ذلك ذلك نحن مضطرون للبحث بالمنهج العقلي في اهم مسائل ديننا وحياتنا واكثرها ضرورة، متمثلة بالايمان بوجود الله وعالم الغيب، وكذلك الحال بشأن المسائل العقيدية الاخرى، وهذا النمط من البحث العقلي هو نفسه الذي اكتسب عنوان(الفلسفة) ولما كان من شأن الحوزة العلمية وواجبها اثبات العقائد والدفاع عن المعتقدات الاسلامية، فيسكون الدخول في غمار البحث الفلسفي لجهة اثبات العقائد ودفع الشبهات المتعلقة بها، هو أمس الضرورات بالنسبة اليها.

ولما كانت الحوزة تعيش فراغاً لمثل هذا الدرس، لذا كان (الطباطبائي) يرى ان الفلسفة يجب ان تتسع حتى تصل الى مستوى (ما به الكفاية) ومع اننا نعرف ان الدرس الفلسفي اكتسب كل هذه السعة حتى صار درساً رسمياً في الحوزة، الا انا لم نبلغ بعد مستوى(ما به الكفاية) والذي يتضح مما مر ان خوض غمار البحوث الفلسفية امسى بمنزلة(الواجب الكفائي) بنظر العلامة فهو على حد (الواجب العيني) بالنسبة لمن له الاهلية والاستعداد أي اكتسب صيغة (الواجب الكفائي) لعدم بلوغ مرحلة (من به الكفاية)"[١١٧].

ثالثاً: الابداع الفلسفي.

محمد حسين الطباطبائي، فيلسوف مبدع، لاسهاماته واضافاته القيمة في الفلسفة الاسلامية، الا ان صفة الابداع في نظري تنطبق عليه لتحرره من سلطة وسطوة مدرسة الحكمة المتعالية، فعلى الرغم ان العلامة احد اركان هذه المدرسة، ويعد باعث ومجدد مبانيها، الا انه لم ياخذ نتائجها بقطع نهائي، ولم ينظر الى نصوص صدر الدين الشيرازي ولا الى نصوص ملا هادي السبزواري، على انها نصوص مقدسة وقطعية نهائية لا يمكن تقويمها وحذفها اذا اقتضى الامر والاتيان بجديد. ومن هذا المنطلق يمكن ان نؤشر للعلامة الطباطبائي، عدة اضافات واسهامات نستطيع ان نطلق عليها ابداعات منها:

١- في المباحث الفلسفية" لم يكن يخرج عن اطار البرهان، وكان يفصل بشكل جيد بينه وبين مواضع المغالطة والجدل والخطابة والشعر ويميز بينها وبين الاقسية البرهانية، بحيث لم يكن يرفع يده عن المسالة حتى يعود بها الى الاوليات ونظرائها. كما لم يكن يخلط ابداً بين المسائل الفلسفية، والمسائل الشهودية والعرفية والذوقية، فاذا درس الفلسفة لا يخلطها بمسالة شهودية، وهو في هذا يختلف بشكل عام عن صدر المتالهين والحكيم السبزواري، كان يعجه ايما اعجاب ان يتم البحث في كل علم من العلوم من خلال مسائل ذلك العلم بحيث يبقى في اطار موضوعاته واحكامه، حتى لا تختلط العلوم فيما بينها ويعود ذلك لاضطراب البحث ووقوع الخلل- كما يتالم كثيراً من اولئك الذين يخلطون بين الفلسفة والتفسير والاخبار(الحديث) وعندما يعوزهم ويعتورهم الضعف في اقامته، يتوسلون في اثبات المسالة بالرواية والتفسير، فيحاولون اتمام البرهان واستكماله من خلال الضرب من الاشتهاد"[١١٨].

٢- "افتتح الفلسفة المقارنة الحديثة في مضمار الفكر الشيعي من خلال كتابه (اصول الفلسفة والمنهج الواقعي)"[١١٩].

٣- تقرير برهان الصديقين برهان جديد[١٢٠].

٤- تقريره ان الفاعل بالجبر والفاعل بالقصد هما قسم واحد" ان افعال الانسان- مما للعلم دخل في صدوره- لا تخلو من ارداة الفاعل حتى الفعل الجبري"[١٢١].

٥- للعلامة ثمرات قيمة على نظرية الحركة الجوهرية، لصدر الدين الشيرازي منها:

اولاً." ان للجسم طبقاً للحركة الجوهرية اربعة ابعاد وليس ثلاثة.

فبالاضافة الى الطول والعرض والعمق، له بعد رابع يسمى بالزمان، هو في الخارج متن حركته. وان الرابط بين الزمان والحركة والمسافة، هو كرابط الجنس والفصل، اللذان هما من العوارض التحليلية لبعضهما، لا من العواض الخارجية، لانهما متحدان في الخارج، وهما معاً موجودان بوجود واحد، ولما كان الزمان في الخارج عين الحركة، فهو يشكل احد ابعاد الجسم الجوهرية وعلى ذلك لا وجود مطلقاً لاي موجود مادي ساكن في عالم الطبيعة، واذ كان هناك سكون، فهو سكون نسبي لا سكون مطلق"[١٢٢].

ثانياً.اكتشاف الحدوث الزماني لعالم المادة والطبيعة وامتناع القدم الزماني لعالم المادة، فانه مضافاً للحدوث الذاتي فان(لعالم المادة والطبيعة حدوثاً اخر يخصه وهو الحدوث الزماني).

ثالثا.الكشف عن تحقق الحركة في الحركة، لان العرض لما كان من مراتب الجوهر، والجوهر متحرك بذاته، فلابد ان تعم الحركة سائر المقولات العرضية، و(تكون جميعاً متحركة بحركة موضوعها الجوهري سيالة بسيلانه، وان كنا نشاهدها ثابتة واقعة ساكنة كموضوعها، فالجواهر المادية متحركة سيالة في جوهريتها مع جميع مالها من الاعراض المقولية كائنة ما كانت، وان كانت النسب بينها أنفسها ثابتة غير معتبرة. والتامل الكافي يرشدك ان لازم ما تقدم هو جعل هذه الحركات المحسوسة الواقعية في مقولة الكيف والكم والوضع والاين المبحوث عنها في مباحث الحركة من قبيل الحركة في الحركة).

رابعاً.التغير لا يتم الا بحركة، وعلى هذا فان (التغير الدفعي، بما انه يحتاج الى موضوع يقبل التغير وقوة سابقة على حدوث التغير لا يتحقق الا بحركة)، فلو لم يحصل التغير التدريجي لن يتحقق التغير الدفعي، وبذلك تكون سائر الحركات الحقيقة تكاملية.

خامسا. بحث مسالة الحركة في مباحث الحكمة الالهية(الفلسفة الاولى) باعتبار الحركة نحو وجود للشيء المتحرك، وهي مرتبة من مراتب الوجود، خلافاً لما درج عليه الباحثون في الفلسفة القديمة الذين بحثوا الحركة في مباحث الطبيعيات(الفلسفة الدينا) باعتبارها من الاحكام العامة للجسم، وقد ترتب على نقل مسالة الحركة للفلسفة الاولى عدة نتائج[١٢٣].

سادساً.مبدأ جسمانية حدوث الروح وروحانية بقائها، ويعد احد المباحث العميقة التي لا تنفك عن الحركة الجوهرية، بحث تدرك وفق هذا المبني على نحو افضل، وفي الوقت ذاته تتوفر لها ارضية التحقق.

سابعاً.ان حركة العالِم صوب العلم والوصول الى المعلوم، هو بخلاف المشهور بين الحكماء، من ان الصور العلمية تنتقل نحو العالِم، وتطوي درجات التجرد الواحدة تلو الاخرى.

ثامناً.ارجاع المحمولات بالضميمة الى خارج المحمول، لان للمادة في الاعراض الذاتية والخواص الطبيعة، قوتها جميعاً وبالتحول الذاتي يتفتح ما في داخلها وبطبيعتها، من دون ان ينضم اليها شيء من الخارج، بل تبعث من صميمها وتنطلق من داخلها.

تاسعا.ان عالم المادة واحد حقيقي سيال، يتحرك صوب الثبات والتجرد[١٢٤].

٦- تناول الشبهات التي تصدر في هذا العصر من قبل المدارس الفلسفية المختلفة ولاسيما الإلحادية، مما لم يكن موجودا في الكتب الفلسفية التقليدية، والمبادرة للجواب عليها.

٧- استبدل الكتب الفلسفية الدراسية في الحوزة، بكتب منقحة تم اعتمادها في النهج الدراسي، على سبيل المثال تحول(الاسفار) منذ تاليفه الى كتاب دراسي في الفلسفة، اذ كان يبادر لدراسته كل من يريد معرفة الفلسفة الاسلامية وقد جرت الحالة نفسها على(شرح المنظومة) منذ تدوينه، مع ان اياً من الكتابيين لم يدون ليكون كتاباً دراسياً، ولم يحمل مواصفات الكتب الدراسية، ففي الاسفار مثلا ثمة كثير من المسائل المكررة غير المنتظمة، واحياناً تدرج المطالب العرفانية او النقلية ضمن المباحث الفلسفية مع انه لا شأن لها بالفلسفة، اما (شرح المنظومة) فهو ينطوي على ضرب من التداخل والغموض، مما لا يناسب الكتاب الدراسي، ولاسيما اذ كان الكتاب الدراسي الاول.

ولقد استعاض عنها بكتابين في الفلسفة هما(بداية الحكمة، نهاية الحكمة)[١٢٥].

٨- للعلامة الطباطبائي اضافة جديدة بخصوص المقولات، حيث يقول: ان المقولات عشر عند جمهور المشائين وهي، الجوهر والكم، والكيف، والوضع، والاين، والمتى، والجدة، والاضافة، وان يفعل، وان ينفعل. والمعول فيما ذكروه على الاستقراء ولم يقم برهان على ان ليس فوقهما مقولة هي اعم من الجميع او اعم من البعض[١٢٦]. فعلى هذا نفى ان يكون (الاين) مقولة مستقلة مقابل المقولات الاخرى، ففي تحليله لحقيقة هذه المقولة وجد انها تعود الى مقولة(الوضع) وما دامت المقولات قد حصرت على اساس استقرائي وليس حصراً عقلياً، فلا مانع من الزيادة فيها او ضم بعضها لبعض الاخر[١٢٧].

٩- الوجود مفهوم انتزاعي[١٢٨].

١٠- للعلامة بيان في التفات الانسان الى اصل العلية والجوهر والعرض، وكيفية تعرف الذهن البشري بهذه المفاهيم، في حين لم تتناول الكتب الفلسفية هذا البحث اصلاً[١٢٩].

قائمة الهوامش والمصادر:

(١). ينظر، علي الاوسي: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، ط١، طهران، ١٤٠٥هـ، ص٣٦-٣٧.

(٢). ينظر، المصدر نفسه، ص٣٦ ـ ٣٧.

(٣). ينظر، المصدر نفسه، ص٣٦ ـ ٣٧.

(٤). ينظر، المصدر نفسه، ص٤٤.

(٥). ينظر، محمد حسين الطهراني: العلامة الطباطبائي اضواء على حياته وسيرته، بحث ملحق ضمن كتاب محمد حسين الطباطبائي: رسالة التشيع في العالم المعاصر، تقديم د.الشيخ عبد الهادي الفضلي، ترجمة: جواد علي كسار،مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ، ص٣٠١.

(٦). جواد علي كسار: العلامة الطباطبائي ملامح في السيرتين الشخصية والعلمية، بحث ملحق ضمن كتاب، محمد حسين الطباطبائي: رسالة التشيع في العالم المعاصر، ص٣٢٢.

(٧). ابن فارس: معجم مقايس اللغة، اعتنى به د.محمد عوض مركب،فاطمة محمد اصلان، ط١، دار احياء التراث العرب، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص٦٤٤.

(٨). ينظر، الشيخ محمد حسين الحائري الاعلمي: دائرة المعارف الشيعية العامة، ج١٦، ط٢، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،١٤١٣هـ، ص٣٤١.

(٩). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: مقالات تاسيسية في الفكر الاسلامي، تعريب: خالد توفيق، ط١، موسسة ام القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ، ص٣١.

(١٠). محادثة مع الشيخ علي الربيعي، احد طلاب البحث الخارج في النجف الاشرف.

(١١). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القران، عشرون جزء،منشورات مؤسسة المجتبى للمطبوعات، تصحيح واشراف: الشيخ حسين الاعلمي، ط١، قم،١٤٢٥هـ.

(١٢). محمد امين احمدي، محسن جوادي: فلسفة الدين عند العلامة الطباطبائي، ملحق ضمن كتاب، محمد حسين الطباطبائي: الاسلام الميسر،ترجمة: جواد علي كسار، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ، ص٤٥٢.

(١٣). السيد كمال الحيدري: منهج العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان، قضايا اسلامية، رئيس التحرير:عبد الجبار الرفاعي، المشرف العام: الشيخ مهدي العطار، العدد٢، (١٤١٦هـ، ص٣٤١.

(١٤). الشيخ محمد جواد مغنية: ثلاث خصائص لتفسير الميزان، بحث ملحق ضمن كتاب محمد حسين الطباطبائي: رسالة التشيع في العالم المعاصر، ص٥٠١-٥٠٥.

(١٥). محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القران، ج١، التصدير، ص ج.

(١٦). ادريس هاني: محنة التراث الاخر، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ، ص١١٤.

(١٧). ينظر،الشيخ مرتضى المطهري: الاسلام وايران، ترجمة: محمد هادي اليوسفي الغروي، ط١، طهران، ١٤٠٥هـ، ص١٨٤.

[١٨]. الشيخ جوادي املي: العلامة الطباطبائي..السيرة الفلسفية، ،بحث ملحق ضمن كتاب، محمد حسين الطباطبائي: رسالة التشيع في العالم المعاصر، ص٤٤٧.

[١٩]. الشيخ حسن حسن زادة املي: في سماء المعرفة،ترجمة: وليد المحسن، جمع وتنظيم: محمد البديعي، ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ، ص١٨.

[٢٠]. عبد الجبار الرفاعي: دروس في الفلسفة الاسلامية، ط١، ١٤٢١هـ، ص٧٨.

[٢١]. الشيخ حسن حسن زادة املي: في سماء المعرفة، ص٢٠.

[٢٢]. محمد حسين الطهراني: العلامة الطباطبائي اضواء على حياته وسيرته، بحث ملحق ضمن كتاب محمد حسين الطباطبائي: رسالة التشيع في العالم المعاصر، ص٣٠٠.

[٢٣]. حيدر حب الله:علم الكلام المعاصر، ط١، قم، ١٤٢٣هـ، ص٦٤.

[٢٤]. محمد جواد البستاني: خلق الاعلام، ط١ ،١٤٢٤هـ، ص٢٢٥.

[٢٥]. حيدر حب الله: علم الكلام المعاصر، ص٨٩.

[٢٦]. ينظر، الشيخ حسن حسن زادة ملي: في سماء المعرفة، ص٤٤.

[٢٧]. حيدر حب الله: علم الكلام المعاصر، ص٩٠.

[٢٨]. ينظر، محمد حسين الطباطبائي: الشيعة في الاسلام، ط١، بيروت ،١٩٩٩م، ص١٣.

[٢٩]. جواد علي كسار: العلامة الطباطبائي ملامح في السيرتين الشخصية والعلمية، ص٣٢٢.

[٣٠]. نجمة السادات الطباطبائي: هكذا كان ابي، بحث ملحق ضمن كتاب محمد حسين الطباطبائي، رسالة التشيع في العالم المعاصر، ص٥٢٦.

[٣١]. ينظر، عبد الجبار الرفاعي: دروس في الفلسفة الاسلامية، ص٨٠-٨١.

[٣٢]. ينظر، محمد حسين الطباطبائي: الشيعة في الاسلام، ص١٠.

[٣٣]. محمد حسين: الطباطبائي: الميزان في تفسير القران،ج١،التصدير،ص و.

[٣٤]. انترنت،عالم وبلد،اية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره،

p.1. www.14masom.com.

[٣٥]. محمد حسين الطباطبائي: حياتي،ملحق في كتاب العلامة: مقالات تاسيسية في الفكر الاسلامي، ص٢٩.

[٣٦]. انترنت،عالم وبلد،اية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره،

p.1. www.14masom.com.

[٣٧]. محمد حسين الطباطبائي: حياتي، ص٣٠.

[٣٨]. ينظر، عبد الجبار الرفاعي: دروس في الفلسفة الاسلامية، ص٧٨-٨٠.

[٣٩]. محمد حسين الطباطبائي: حياتي، ص٣١-٣٢.

[٤٠]. السيد كمال الحيدري: دروس في الحكمة المتعالية، ج١، ط٤، دار فراقد للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ، ص٨٩.

[٤١]. علي الاوسي: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، ص٥١.

[٤٢]. ينظر، محمد حسين الطباطبائي: اصول الفلسفة،ترجمة: الشيخ جعفر السبحاني، ط٢، قم، ١٤١٤هـ .

[٤٣]. ينظر، محمد حسين الطباطبائي: اصول الفلسفة والمنهج الواقعي.

[٤٤]. ينظر، المصدر نفسه، ص٤٥ .

[٤٥]. ينظر، المصدر السابق.

[٤٦]. ينظر، محمد حسين الطباطبائي: الشيعة في الاسلام، ص١٢.

[٤٧]. ينظر، انترنت،عالم وبلد، اية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره،

p.5. www.14masom.com.

[٤٨]. ينظر، الشيخ حسن حسن زادة: في سماء المعرفة، ص٣٨.

[٤٩]. محمد حسين الطهراني: العلامة الطباطبائي اضواء على حياته وسيرته، ص٣٤٨.

[٥٠]. ينظر، محمد حسين الطباطبائي: بداية الحكمة،تصحيح وتعليق: الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري، ط٢١، قم، ١٤٢٤هـ.

[٥١]. ينظر، عبد الجبار الرفاعي: دروس في الفلسفة الاسلامية.

[٥٢]. ينظر، السيد كمال الحيدري: دروس في الحكمة المتعالية، ج(١-٢).

(٥٣). ينظر، محمد مهدي المؤمن: شرح بداية الحكمة، ج(١-٢)، ط١، ايران، (١٤٢٢هـ.ق-١٣٨٠هـ.ش).

(٥٤). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: نهاية الحكمة،تصحيح وتعليق:الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري، ط١٧، قم، ١٤٢٤هـ ق.

(٥٥). ينظر، محمد تقي مصباح اليزدي: تعليقة على نهاية الحكمة، ط١، قم، ١٤٠٥هـ.ق.

(٥٦). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: نهاية الحكمة،تصحيح وتعليق:الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري.

(٥٧). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: نهاية الحكمة، تصحيح وتعليق: غلا مرضا فيّاضى، ثلاث مجلدات، مؤسسة آموزش ويزوهش امام خميني، قم، ١٣٨٧.

(٥٨). ينظر، حسين عشاقي الاصفهاني: وعاية الحكمة في شرح نهاية الحكمة، ط١، قم، ١٣٨٢هـ ش.

(٥٩). ينظر، السيد فاضل الموسوي الحائري: حوارات فلسفية، محاولة لبلورة الوعي الفلسفي عرض وشرح لكتاب (نهاية الحكمة) للعلامة الطباطبائي باسلوب قصصي مبسط،ج١،الناشر: دار البشير، ط١، قم، ب.ت.

(٦٠). ينظر، محمد مهدي المؤمن: شرح نهاية الحكمة، ج(١-٢)، ط١، ايران، ١٤٢٣هـ.ق.

(٦١). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: الرسائل التوحيدية،تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط٣، قم، ١٤٢٥هـ ق.

(٦٢). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: حياتي، ص٣٤.

(٦٣). ينظر، محمد حسين الطباطبائي:الرسائل التوحيدية.

(٦٤). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: حياتي، ص٣٤.

(٦٥). بنظر، محمد حسين الطباطبائي: كتاب الانسان، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ.

(٦٦). ينظر، محمد حسين الطهراني:العلامة الطباطبائي اضواء على حياته وسيرته، ص٣٥٥.

(٦٧). ينظر، الشريف الرضي: نهج البلاغة للامام علي، ج١-٤، شرح: الشيخ محمد عبده، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،ب.ت.

(٦٨). ينظر، ت ج دي بور: تاريخ الفلسفة في الاسلام، ص١٩. وينظر، الشيخ مرتضى المطهري: الاسلام وايران، ص١١٤.

(٦٩). ينظر،محمد حسين الطباطبائي:علي والفلسفة الالهية، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ب.ت.

(٧٠). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: حياتي، ص٣٣.

(٧١). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: الشيعة، نص الحوارمع المستشرق هنري كوربان، ترجمة: جواد علي كسار، ط١، بيروت،١٤١٦هـ.

(٧٢). ينظر، محمد حسين الطباطبائي:رسالة التشيع في العالم المعاصر،الكتاب الرابع.

(٧٣). ينظر، محمد حسين الطهراني: العلامة الطباطبائي اضواء على حياته وسيرته، ص٣٦١.

(٧٤). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القران، عشرون جزء.

(٧٥). ينظر، انترنت، عالم وبلد، اية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره،

p.6. www.14masom.com.

(٧٦). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: مقالات تاسيسية في الفكر الاسلامي.

(٧٧). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: حياتي، ص٣٣.

(٧٨). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: الشيعة في الاسلام، ص١٢-١٣.

(٧٩). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: حياتي، ص٣٤.

(٨٠). محمد حسين الطباطبائي: الشيعة في الاسلام، ص١٣.

(٨١). ينظر، علي الاوسي: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، ص٥٣.

(٨٢). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: ماذا بعد الموت، ط١، قم،١٤٢٤هـ.

(٨٣). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: المخلوقات الخفية في القران،الملائكة،الجن،ابليس، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.

(٨٤). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: القران في الاسلام، ترجمة:السيد احمد الحسيني، ط١، قم، ١٤٢٥هـ.

(٨٥). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: الشيعة في الاسلام.

(٨٦). ينظر، علي الاوسي: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، ص٥٥.

(٨٧). محمد حسين الطباطبائي: حياتي، ص٣٤.

(٨٨). المصدر السابق، ص٣٤. وينظر، انترنت،عالم وبلد، اية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره،

p.6. www.14masom.com.

(٨٩). محمد حسين الطباطبائي: حياتي، ص٣٥.

(٩٠). ينظر، رياض سحيب روضان: فلسفة الاخلاق عند صدر الدين الشيرازي،رسالة ماجستير مقدمة لقسم الفلسفة ـ كلية الاداب ـ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤م، ص١٤.

(٩١). ينظر، محمد حسين الطباطبائي:الميزان في تفسير الميزان،ج١،التصدير، ص د.

(٩٢). انترنت،عالم وبلد،اية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره،

p.7. www.14masom.com.

(٩٣). ينظر: الطباطبائي،محمد حسين:(قصص الانبياء)المسمى بتاريخ الانبياء،اعداد: الشيخ قاسم الهاشمي،منشورات مؤسسة الاعلمي، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ.

(٩٤). ينظر، علي الاوسي: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، ص٥٥.

(٩٥). ينظر: المصدر نفسه، ص٥٥.

(٩٦). انترنت،عالم وبلد،اية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره،

p.7. www.14masom.com.

(٩٧). ينظر، عبد الجبار الرفاعي: تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٧-٨.

(٩٨). السيد كمال الحيدري: مناهج المعرفة، ص١٥٣-١٥٤.

(٩٩). ينظر، ماجد فخري: تاريخ الفلسفة الاسلامية، ص٤٢٢.

(١٠٠). صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي: مفاتيح الغيب، ج١، تعليق: علي النوري، تقديم: محمد خواجري، مراجعة: د.فاتن محمد خليل اللبون، ط٣، بيروت، ١٤٢٤هـ، المقدمة.

(١٠١). ادريس هاني: ما بعد الرشدية ملا الصدرا رائد الحكمة المتعالية، ص١١١.

(١٠٢). ينظر،محمد حسين الطباطبائي: الشيعة، نص الحوارمع المستشرق هنري كوربان، ص١٠٤-١٠٥.

(١٠٣). الشيخ مرتضى المطهري: مقالات فلسفي، ج٣، انتشارات حكمت، طهران، ١٣٦٩ش، ص٢٩-٤٣،٣٠-٨٠،٤٤-٨٢ بالفارسية نقلاً عن عبد الجبار الرفاعي: تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية، ص٤٠-٤٢.

(١٠٤). ينظر، عبد الجبار الرفاعي: تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية، ص٤٥-٤٦.

(١٠٥). ينظر، المصدر نفسه، ص١٣٤.

(١٠٦). محمد حسين الطهراني: العلامة الطباطبائي اضواء على حياته وسيرته، ص٣٩١.

(١٠٧). المصدرالسابق، ص٣٣٣.

(١٠٨). حيدر حب الله: علم الكلام المعاصر، ص٥٠.

(١٠٩). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: اصول الفلسفة والمنهج الواقعي، مج١، مقدمة المترجم، ص١٦.

(١١٠). ينظر، عبد الجبار الرفاعي: دروس في الفلسفة الاسلامية، ص١١٦-١١٧.

(١١١). ينظر، المصدر نفسه، ص١٣٦.

(١١٢). ينظر،عبد الجبار الرفاعي: تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية، ص١٣٦. وينظر، ادريس هاني: محنة التراث الاخر، ص٢٥٩.

(١١٣). ينظر، محمد حسين الطهراني: العلامة الطباطبائي اضواء على حياته وسيرته، ص٣٣٢.

(١١٤). جواد علي كسار: العلامة الطباطبائي ملامح في السيرتين الشخصية والعلمية، ص٢٩٣.

(١١٥). حسن حسن زادة املي: في سماء المعرفة، ص٧٥.

(١١٦). نجمة السادات الطباطبائي: هكذا كان ابي، ص٥٢١.

(١١٧). محمد تقي مصباح اليزدي: الاتجاه الفلسفي للعلامة الطباطبائي،بحث ملحق ضمن كتاب، الطباطبائي، رسالة التشيع في العالم المعاصر، تقديم: د.الشيخ عبد الهادي الفضلي،ترجمة: جواد علي كسار،مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، بيروت،١٤٢٥هـ، ص٤٥٠.

(١١٨). محمد حسين الطهراني: العلامة الطباطبائي اضواء على حياته وسيرته، ص٣٢٧-٣٢٨.

(١١٩). محمد امين احمدي، محسن جوادي: فلسفة الدين عند العلامة الطباطبائي، ص٤٤٩.

(١٢٠). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: بداية الحكمة،ص١٩٤. وينظر، للمؤلف نفسه:-

١- نهاية الحكمة، تصحيح وتعليق: الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري، ص٣٢٧-٣٢٨.

٢- اصول الفلسفة والمنهج الواقعي،م ج٣، ص٣٣٦.

(١٢١). محمد حسين الطباطبائي: نهاية الحكمة، تصحيح وتعليق: الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري، ص١٥٧-١٥٨.

(١٢٢). الشيخ جوادي املي: العلامة الطباطبائي.. السيرة الفلسفية، ص٤٥٥-٤٥٦.

(١٢٣). ينظر، عبد الجبار الرفاعي: دروس في الفلسفة الاسلامية، ص١٢٧-١٢٨.

(١٢٤). ينظر، الشيخ جوادي املي: العلامة الطباطبائي..السيرة الفلسفية، ص٤٥٧-٤٥٨.

(١٢٥). ينظر، محمد تقي مصباح اليزدي الاتجاه الفلسفي للعلامة الطباطبائي، ص٤٠١-٤٠٢.

(١٢٦). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: نهاية الحكمة، ص١١٢.

(١٢٧). ينظر، عبد الجبار الرفاعي: تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية، ص١٨٨.

(١٢٨). ينظر، محمد حسين الطباطبائي: اصول الفلسفة والمنهج الواقعي، مج١، ص٤٩٣ ،٤٨٥-٥٧٠. وينظر للمؤلف نفسه، نهاية الحكمة، تصحيح وتعليق: الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري، ص٣١٤-٣١٦.

(١٢٩). محمد تقي مصباح اليزدي: الاتجاه الفلسفي للعلامة الطباطبائي، ص٤٠٣-٤٠٤.